كان مجاهد العامري قد هرب عندما قامت الفتنة الأندلسية مع نفر من الصقالة واستقر في دانية، واكتفى آخر الأمر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (جزر البليار) وما تيسر له من إسبانيا، وكان مجاهد يشغل وظيفة والٍ على تلك الجزر.

أنشأ مجاهد أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال، واستقر في الجزائر الشرقية ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م، وبدأ في الاستعداد لغزو سردانية، وكان قد غزاها قبله عياش ابن أخيل قائد موسى بن نصير عام ٩٢هـ/ ٧١١م.

وفي ربيع الأول ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م أرسل مجاهد أسطولاً كبيراً إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبي حروب، وبدأ في فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦هـ/ سبتمبر ١٠١٥م، وتمّ له فتح الجزيرة كلها مع نهاية العام، وكان مجاهد ينوي الإقامة والاستقرار في الجزيرة.

وفي عام ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، تمكنت حملة صليبية من هزيمة الأسطول الإسلامي وأغرقت كثيراً من السفن.

* * *

صقلية وجنوب إيطاليا :

كانت صقلية خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، وكانت بحرية الروم تغير من وقت لآخر على الساحل الإفريقي، وقامت تلك البحرية بالفعل بتخريب بعض منازل المسلمين في شمال إفريقية وهددت أمنهم.

وكانت إمارة القيروان التي أنشئت عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م هي المسئولة أمام الخلافة عن سائر شئون إفريقية إلى أن استقل الأدارسة وآل رستم بالجزء الغربي من

الشمال الإفريقي، فبقيت القيروان عاصمة لما تبقى من شمال إفريقية، واستطاع إبراهيم ابن الأغلب أن يعيد للعباسيين سلطانهم في هذه البلاد، وعهد إليه الرشيد بالولاية وراثية في أولاده، وبنى مدينة العباسية قرب القيروان، وانتقل إليها، وسرعان ما ازدهرت تلك المدينة، وبدأت بذلك أسرة الأغالبة ١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٩م.

وفي عهد زياد الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغالبة رأى هذا الأمير أن يثأر للمسلمين من حملة بحرية رومية أغارت من صقلية على الساحل الإفريقي، فعهد إلى قاضي القضاة في إمارته الإمام أسد الدين بن الفرات، بقيادة حملة إلى جزيرة صقلية عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م، واستولت الحملة على مازورة، ثم تقدمت فحاصرت سرقوسة٢١٣هـ/ ٨٢٨م، وتولى قيادة الحملة محمد بن الجواري بعد موت ابن الفرات، فاقتحم سرقوسة، واحتلّ بلرم ٢١٦هـ/ ٨٣١م، وتهاوت مدن الجزيرة في أيدي المسلمين، وأسندت إمارة الجزيرة إلى أمير أغلبي هو أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله، وتم للأغالبة إخضاع جزيرة صقلية نهائيا في عهد إبراهيم ابن أحمد الثاني تاسع أمراء الأغالبة٢٦١-٢٨٩هـ/ ٨٧٥-٩٢٠م. وخلال حكم الأغالبة وصلت الجيوش إلى مصب نهر البو في إيطاليا، وإلى ميناء برنديزي، وإلى باري في جنوب إيطاليا على الساحل الشرقي، وإلى أمالفي وموريتو، بل إلى روما على الساحل الغربي، وعبر الأغالبة مضيق مسيني إلى جنوب إيطاليا في منطقة قلورية حتى مدينة كشنت، واتخذوا منطقة قلورية قاعدة لهجماتهم على الشمال والشرق.

واهتم الفاطميون الذين قضوا على الأغالبة عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، بصقلية وموانيها، واهتموا كذلك بجزر مالطة وكورسيكا، وحرصوا على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية، وخصوصا ريجيو وموانئ ساحل أبوليا، مثل طارنت وبرنديزي. وعمّر الفاطميون موانئ صقلية العديدة مثل مسني، وطرمين، وقطانية، وسرقوسة والروالص ونَوْطس، ورغوص، ولنبيادة.. وغيرها.

ودخلت صقلية فترة من الفوضى والاضطراب فيما بين ٣٠٠-٣٢٧هـ/ ٩١٢-٩٣٨م، حيث استقلّ كثير من قادة المسلمين في صقلية في حصونهم، ورأى أولئك القادة أن تكون السيادة للدولة الفاطمية سيادة اسمية فقط، لكن عبد الله المهدي أول الخلفاء الفاطميين ٢٩٧هـ-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٤م - والذي اشتهرت في أيامه غارةٌ قام بها الأسطول الفاطمي على وادي وارى في كلابريا بإيطاليا عادت بغنائم وفيرة- رفض ذلك وأرسل إليهم قوات تغلبت عليهم وولّى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن راشد.

وكان سالم بن راشد ظالماً، فضجّ الصقليون بالشكوى منه، فعزله عبيد الله، وعين مكانه خليل بن إسحق، وقد بلغ من شدَّة هذا الأخير أن هدم أسوار بلرم، فاستعان أهل بلرم بالروم، وارتد بعضهم عن الإسلام، وكان ذلك خلال الفترة ٣٢٧-٣٢٩هـ/ ٩٣٨-٩٤٠م.

وعهد الفاطميون إلى أسرة الكلبيين بحكم الجزيرة، وظلت هذه الأسرة تحكمها لفترة بلغت ٩٥ عاماً، وكانت تلك الفترة العصر الذهبي لحكم الإسلام هناك، فساد الأمان واستتبّ النظام، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى، وخصوصا بعد أن بُنِي مسجدُها الجامع العظيم. وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيّام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بثقة الدولة ٣٧٩-٣٨٨هـ/ ٩٨٩-٩٩٨م.

وقد ثار الصقلّيون على الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي ٤١٦-٤٦١هـ/ ١٠٢٥-١٠٦٨م، آخر الكلبيين في الجزيرة، واستقل كل منهم بناحية. وشبّت بين الأمراء المستقلين المنازعات، واستجار بعضهم بالقائد النورماندي (رجال) الذي كان يحكم جنوب إيطاليا عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م، فاستولى على معاقل الجزيرة.

وفي عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م كان قد قضي على بقية المسلمين في صقلية، وانتقلت السيادة على حوض البحر المتوسط الأوسط إلى أيدي النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية.

* * *

قبرص «٢٨هـ/ ٦٤٩م»:

جزيرة بالبحر المتوسط تقابل الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى (تركيا)، وسواحل الشام بمحاذاة حمص وحلب، وتقع بين خطي طول ٣٠° و٣٤° شرق جرينتش. ينقسم الشعب الذي يسكن قبرص في الوقت الحاضر إلى قسمين:

مسلمين يسكنون في الجزء الشمالي من الجزيرة، ويدينون بالولاء لتركيا ويتحدثون اللغة التركية، وقسم آخر في الجنوب يتحدثون اللغة اليونانية، ويدينون بالولاء للحكومة اليونانية. وتجرى في الوقت الحاضر محاولات لتوحيد شطري الجزيرة بإشراف الأمم المتحدة.

ترجع صلة الجزيرة بالإسلام إلى عهد الخلفاء الراشدين عندما غزاها معاوية، وعقد معاهدة مع أهلها رضوا فيها بدفع الجزية للمسلمين أيّام الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان، وكان ذلك في عام ٢٨هـ/ ٦٤٩م، في الوقت الذي ظلّ فيه أهل الجزيرة أيضاً على ولاء للدولة البيزنطية يدفعون لها مثل ما يدفعون للمسلمين.